## ملخّص بانوراما الظهور المهدوي - الحلقة ٣٣ / عبد الحليم الغزّي
## مرحلة الظهور (ج١٧) - مسار التغيير العظيم ج١
## الثلاثاء : ٧/شوال/١٤٤٥هـ - الموافق ١٦/٤/٢٠٢٤م

سأعرِضُ لَكُم في هـٰذه الحلقة والحلقات القادمة المعطيات الَّتي وَردت في أحاديث العترة الطاهرة الَّتي تُقَربُ لنا الفكرةَ والصُورة عن التغيير العظيم الَّذي سيتحقَّقُ عبر المشروعِ المهدويِّ الأعظَم..

والتغيير العَظيمُ هـٰذا بوّابةٌ للتغيير الأعظم، التغييرُ العظيمُ يتحقَّقُ في مرحلة الظُهور ويتنامى شيئاً فشيئاً حتَّىٰ نَصلَ إلىٰ عصر الرّجعة العَظيمة إنَّهُ اليومُ الثاني من أيَّام اللّه، لكنَّ التغيير العظيمَ سيقودُنا إلىٰ التغيير الأعظم عبر اليوم الثَّاني من أيَّام اللّه عبرَ يوم الرّجعة، وإنَّما يتحقَّقُ معنى التغيير الأعظم في آخرِ عصر الرّجعة العظيمة في الدولة المُحمّديَّة العُظمى الَّتي هي جنَّةُ الأرض إنَّها جنَّةُ مُحمَّد وآل مُحمَّد صلواتُ اللّه وسلامهُ عليهم أجمعين في هـٰذه الدنيا.

أبدأ من هـٰذه النُقطة وهي نُقطةٌ أساسيَّةٌ جداً، تُمثِّلُ مُقدمةً ضروريَّةً للتغيير الأعظم: **إنَّها التجارِبُ البَشريّة.**

فَسُكَّانُ الأرض جَرّبوا وجَرّبوا وجَربوا، جربوا أنواعَ الحُكم واعتَنقوا أنواعَ الديانات وتَواصَلوا معَ مُختلَف الفلسفات وتَقلَّبت بِهُم الأيَّام ما بَينَ ظُلمٍ مُتعَسِّفٍ شديد وبَينَ أنظمة ديمقراطيّة تَمنَحهم الحُريَّة والرخاء، هـٰذا في جانبٍ من الأرض وذاكَ في جانبٍ آخر..

الحُروبُ والأمراضُ الفَتّاكةُ والمجاعاتُ والرَّخاءُ في جانبٍ، هـٰذه هي الدُّنيا، عُرسٌ بِجانب مأتم، فَهُناكَ أُناسٌ يكادُ الجُوعُ أن يَقتُلَهم، وهُناكَ أُناسٌ حائرونَ كيفَ يَتخلَّصونَ من الأطعمةِ الكثيرة المتوفِّرة لديهم، إن كانَ ذٰلكَ في مَخازن الأطعمة أو كانَ ذٰلكَ في أبدانِهم من الشُّحوم الَّتي تَجمّعت، هـٰذه هي حكايةُ الدُّنيا..

**البَشريَّةُ جَرّبت؛**

- جَرّبت السياسات.
- وجربت الأديانَ.
- جَرّبت أباطرةَ الحُكْم.
- وجَرّبت دُعاةَ الحُريَّة والانفتاح.
- وجَرّبت رِجالَ الدينِ من مُختلَف الأديانِ والمَذاهب.
- جَرّبت البشريةُ كُلَّ شيء.

في اللحظة الَّتي ستكتملُ تجارِبُ البَشريَّة نكونُ قد قاربنا اللحظةَ الَّتي نَنتَظرُها جميعاً.

في (غَيبة الطوسي)، محمّد بنُ الحسن الطوسي، إنَّهُ مُؤسس المَذْهَب الطوسي سنة ٤٤٨ للهجرة، المتوفّى سنة ٤٦٠ للهجرة، طبعةُ مؤسّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ الصفحة الثَّامنة والثمانين بعدَ المئتين: **بِسنده** -بِسند الطوسي- **عَن إمامنا البَاقِر صلواتُ اللّه عَلَيه: دَوْلَتُنَا آخرُ الدُّوَل**- لابُدَّ أن تَعرفوا من أنَّ الإمامَ الباقر صلواتُ اللّه عل يه حينما يَتحدَّثُ عن دَولَتهم وعن أنَّها آخرُ الدُّوَل هُو لا يستعملُ هـٰذا المصطلح بالمعنى الشائع في أيَّامنا، مُصطلَحُ الدَّولَة من جِهة قانونيّة، من جِهة سياسيّة، من جِهة اجتماعيّة لَهُ دَلالتهُ الَّتي نَعرفها، لكنَّ الإمامَ هُنا لا يستعملُ مُصطلَحَ الدَّولة ومُصطلح الدُّول بهـٰذا المعنى، المَرادُ من الدَّولة؛ المَرحلةُ الزَّمانيَّةُ الَّتي تكونُ مُناسبةً لأصحاب تلكَ الدَّولة، إنَّها الفترةُ الَّتي تكونُ الأمورُ جاريةً وِفقاً لِمُرادِهم، إنَّها الفترةُ الزمانيّةُ الَّتي يَعرِفُ النَّاسُ فيها مَدى الظُّلمِ الَّذي وَجَّههُ النَّاسُ باتجاه مُحمَّد وآل مُحمَّد صلواتُ اللّه عليهم".

- **وَلَن يَبْقَى أَهْلُ بَيْت** - المرادُ من أهل بَيْت؛ من عشيرة، من حزب، من مجموعة تَجِدُ في نَفسها الأهليّة لحُكم النَّاس - **لَهُم دَوْلَةٌ إِلَّا مَلَكُوا قَبْلَنَا لِئَلَّا يَقُولُوا إِذَا رَأَوا سِيْرَتَنا؛ إِذَا مَلَكْنَا سِرْنَا مِثْلَ سِيْرَةِ هَـٰؤُلَاء** - فلابُدَّ أن يَحكُموا، ولابُدَّ أن يَظلموا، ولابُدَّ أن يَفشلوا، ولابُدَّ أن يُقَصِّروا، ولابُدَّ أن تَحكُمَ البَشريَّةُ على تجربتهم بأنَّها تَجربةٌ في أحسنِ أحوالها ناقصةٌ ليست مُكتملة - **وَهُوَ قَولُ اللّه عَزَّ وَجَلَّ: "وَالعَاقِبَةُ لِلمُتَّقِين"** - هـٰذا التعبير القُرآنيّ دَلالتهُ العَميقةُ، دَلالتهُ الحقيقيّةُ تَتحقَّقُ في يوم القائم ويوم الرّجعة، فَكُلُّ المجموعات، وكُلُّ الأحزاب، وكُلُّ الاتجاهات، وكُلُّ الأديان، وكُلُّ الفلسفات الَّتي تمتلكُ مُؤهّلاتِ للحُكْم بأيِّ أسلوبٍ من أساليب الحُكم؛ بالدكتاتوريَّة، بالملَكيّة الدُستوريَّة، بالأنظمة الجمهوريَّة، بالانتخاب، بِغيرِ ذٰلك، إنَّهُم سيصلونَ إلى الحُكْم وسيحكُمُونَ وسيظلِمُون، وهـٰذا هو الَّذي نَراهُ بِأُم أعيننا..

فإنَّ الشُّعُوبَ الغربيّة وصلت إلىٰ مكانٍ فَقدَت ثقتها بِحُكوماتها، إنَّني أتحدَّثُ عن أيَّامنا هـٰذه ولا أتحدَّثُ حديثاً جُزافياً، لأنَّني أتابعُ الأمورَ بِدقَّة وبِدقَّة متناهية، فهـٰذه الشُّعُوبُ فقدت ثقتها بِحُكوماتها ولذا فهي لا تُبالي كثيراً بما تفعل الحُكومات، وفقدت ثقتها بالإعلام الَّذي كانَ في سابقِ الأيّام كَانَ شيئاً مُقدَّساً، إذا تكلَّمَ الإعلامُ الغربيّ كانَ الغربيّونَ يعتبرونَ إعلامَهُم إعلاماً مُقدَّساً ، الغربيّونَ الآن لا يثقونَ بِحُكوماتهم، ولا يثقونَ بإعلامهم، ولا يثقونَ بالنِّظام عُموماً بِنظام الحياة، ولذا هُناكَ جدلٌ كثيرٌ في المساحات الخاصَّة للسياسيّين، للمُثقّفين، للمُهتمّين بالشأن الستراتيجي في الأجواء الغربية، هُناكَ جدلٌ واسعٌ، وهُناكَ حديثٌ وبحثٌ عن طريقٍ جديد، أسلوبٍ جديد، لأنَّ الشُّعُوبَ فقدت ثقتَها بِحُكوماتها، وفقدت ثقتَها بإعلامها، وفقدت ثقتَها بِنظام حَياتها، كانَت الشُّعُوبُ الغربيّةُ تُقدّس هـٰذه العناوين، حتَّى المعارضةُ في الدُّول الغربيّة في العُقود السَّابقة وإن كانتَ تُعارِضُ الحُكومات لكنَّها تحترمُ القوانين وتحترمُ القرارات الرئيسة والأساسيّة الَّتي تَتَّخذها الحُكومات وهُم يُعارِضونَها، الأمورُ اختلفت الآن بالكامل، لماذا؟

**لأمرين:**

**الأمرُ الأوَّل**: لكثرة التجارب، التجاربُ أثبتت خلافَ الَّذي كانت الشُّعُوبُ تَعتقدهُ.

**والأمرُ الثَّاني** : نحنُ في زمانٍ تكشَّفت فيه الحقائق، في العُقود السَّابقة كانت الأمورُ خَفيّةً تجري في الكواليس دُونَ أن يَطَّلِعَ عليها أحد، تَغيَّرت الأمور، هـٰذه التكنولوجيا، وهـٰذه التقنيّات المعاصرة إنَّها ثورةُ المعلومات قَلَبت المَجنَّ علىٰ الجميع حتَّى على أصحاب الثَّورة أنفُسهم، ما هي الدُّنيا هـٰذه أُمورُها مُتقلِّبةٌ، وشُؤونُها قُلَّبٌ حُوَّلٌ..

من المفاصل المُهمَّة في التجربة المَهدويَّة بالنِّسبة للبَشَر ما سيقومُ به إمامُ زَماننا صلواتُ اللّه عليه من تَعطيل البرنامج الإبليسيّ.

(مُنتخَبُ الأنوار المضيئة)، لعليِّ بنِ عبد الكريم النِّيلي النّجفي، من عُلماء القرنِ الثَّامنِ الهجري، طبعةُ مؤسَّسة الإمام الهادي صلواتُ اللّه عليه/ الطبعةُ الثانية/ ١٤٣٠ هجري قمري/ قُم المقدَّسة/ الصفحة السابعة والخمسين بعدَ الثلاث مئة/ الحديثُ عَن إسحاقَ بنِ عمَّار، إنَّهُ يسألُ إمامَنا الصَّادقَ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، يقول: **سَأَلتُهُ عَن إِنْظَارِ اللّه تَعَالَىٰ إِبْلِيسَ وَقتاً مَعْلُوماً ذَكَرَهُ فِي كِتَابه: "قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ"** - لكَ فُسحةٌ مِنَ الوقت يا إبليس، إبليسُ

هو الَّذي طَلَبَ هـٰذا جَزاءً علىٰ عَمَلِه فهـٰذا هُو جَزاؤهُ، وهـٰذا الموضوعُ مَذكُورٌ في مواردِه ونُصوصِه - **إِلَىٰ يَومِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ**" - الإمامُ الصَّادقُ يقول: **الوَقْتُ الْمَعْلُومُ يومُ قيام القائم** - فَإنَّ يومَ الظُّهورِ سيكونُ نهاية إبليس.

-**فَإِذَا بَعَثَهُ اللّه كَانَ فِي مَسْجِد الكُوفَة** - بعدَ أن يَصِلَ إلى العراق إمامُ زماننا، وبعدَ أن تَستقرّ الدولةُ الـمَهدويَّة - **وَجَاءَ إِبْلِيسُ حَتَّى يَجْثُو عَلَىٰ رُكْبَتَيه** - إبليس عندَهُ القُدرةُ أن لا نَراهُ، وكذٰلكَ يُمكنُنا أن نَراه، خُصوصاً إذا أرادَ الإمامُ الحُجَّةُ منه أن يَظهرَ كي يَرىٰ النَّاسُ ذٰلك - **فَيَقُول: يَا وَيْلَاهُ من هـٰذا اليَوْم، فَيُؤْخَذُ بِنَاصِيَته** - النَّاصيةُ مُقَدَّمُ الرأس -**فَيُضْرَبُ عُنُقُه فَذٰلكَ يَومُ الوَقْت الْمَعْلُوم مُنْتَهَىٰ أَجَله** - هـٰذه الروايةُ وأمثالُها تُحدثنا عن واقعة هل ستقعُ بهـٰذا التفصيل أم أنَّ المضمونَ جاءَ بلسان التقريب، فإنَّ القَضيّةَ ستقعُ بنحوٍ آخر، حكايةُ إبليس حكَايةٌ واسعةٌ عريضةٌ، الكلامُ في الرواية هُنا كلَامٌ مُقتضبٌ مُوجزٌ مُختصرٌ جِدّاً، النتيجةُ أنَّ المشروعَ المهدويَّ الأعظَمَ سيبطلُ البرنامجُ الإبليسيّ، هـٰذا لا يعني أنَّ آثارَ البرنامجِ الإبليسيّ ستنتهي بالكامل، إنَّ إبليسَ كانَ يَعملُ لآلاف من السنين وعندَهُ من الأتباعِ من البشرِ ومنَ الجنِّ أبالستهُ كَثيرون، آثارُ برنامجِه ستبقى، لكنَّها تنحسرُ شيئاً فشيئاً، إلَّا أنَّ البرنامجَ سيُعطَّلُ من رأسِه.. جولةٌ بينَ الأحاديثِ الشريفةِ الَّتي تُحدثُنا بالإجمالِ عن ملامحِ التغييرِ العَظيم:

(غَيبةُ النُعمانيّ) للنُعمانيّ، المتوفّى سنة ٣٦٠ للهجرة، طَبعةُ أنوارِ الهُدىٰ/ قُم المقدَّسة/ الطبعة الأولىٰ، الصفحة السادسة والثلاثين بعدَ الثلاث مئة، الحديثُ الأوّل: **بِسنده** - بِسند النُعمانيّ - **عَن أَبِي بَصِير عَن كَامِل، عَن أَبِي جَعْفَر** - عن البَاقرِ صَلواتُ اللّه وسَلامهُ عليهِ - **إِنَّ قَائِمَنَا إِذَا قَامَ دَعَا النَّاسَ إِلَىٰ أَمْرٍ جَدِيد كَمَا دَعَا إِلَيه رَسُولُ اللّه صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيه وآله** - فإنَّ النَّبيَ جاءَ بأمرٍ جديد، ولَيسَ إلى دينٍ جَديد، الدين واحدٌ مُنذُ زمانِ أبينا آدم، لكنَّ الدينَ في كُلِّ مرحلة زمانيّة يظهرُ بما يُناسبُ تلكَ المرحلة وإلَّا فإنَّ الدينَ دينٌ واحدٌ لَيسَ هُناكَ من دينٍ قَديمٍ ودينٍ جَديد - **وإِنَّ الإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيباً** - في بِداية البِعثة كانَ الإسلامُ غريباً - **وَسَيعُودُ غَرِيباً كَمَا بَدَأَ فَطُوبَىٰ للغُرَبَاء.**

الحديثُ الثَّاني: **بِسنده** - بِسند النُعمانيّ - **عَن أَبِي بَصِير، عَن إِمَامنَا الصَّادق صَلواتُ اللّه وسَلامُهُ عَلَيه: الإِسْلَامُ بَدَأَ غَرِيباً وَسَيعُودُ غَرِيباً كَمَا بَدَأَ فَطُوبَىٰ للغُرَبَاء، فَقُلتُ: اشرَح لِي هَـٰذا أَصْلَحَكَ اللّه، فَقَالَ: مِمَّا يَستَأنِفُ الدَّاعِي مِنَّا** - الدَّاعي هُوَ قائمُ آل مُحمَّد، إنَّهُ يَستأنفُ دعوةً جديدةً، يَستأنفُ أمراً جديداً، يبدأُ منَ الصِّفر - **دُعَاء جَدِيداً كَمَا دَعَا رَسُولُ اللّه صَلَّىٰ اللّهُ عَليه وآلَه** - كما دعا رَسُولُ اللّه لا يعني أنَّ القائمَ سيدعو بِنفس الكَلمات الَّتي دَعا بها رَسُولُ اللّه، وإنَّما كما بدأ رَسُولُ اللّه بِدايةً جَديدةً فإنَّ القائمَ سيبدأُ بِدايةً جَديدةً..

في الكتابِ نَفسه، الصفحة الثَّالثة والسبعين بعدَ المئة، الحديثُ العاشر: **بِسنده** - بِسند النُعمانيّ - **عَن عَبد اللّه بنِ عَطاء، قَالَ: قُلتُ لأَبِي جَعْفَرٍ البَاقر صلواتُ اللّه عَلَيه: أَخبِرنِي عَن القَائم؟ فَقَالَ: وَاللّه مَا هُوَ أَنَا** - يبدو أنَّ عبدَ اللّه بنَ عطاء كانَ يظنُّ أنَّ القائمَ هُو إمامُنا الباقر - **وَلَا الَّذي تَمْدُّونَ إِلَيه أَعْنَاقَكُم وَلَا تُعْرَفُ وِلادَتُهُ، قُلتُ: بِمَا يَسِير؟ فَقَالَ: بِمَا سَارَ بِه رَسُولُ اللّه هَدَرَ مَا قَبْلَهُ وَاسْتَقْبَل** - "بِما سَارَ به رَسُولُ اللّه"؛ لا يعني أنَّ القائمَ سيسيرُ بِنفسِ ما سارَ به رَسُول اللّه في قَوله وفعله، ما سارَ به رَسُولُ اللّه يُناسبُ زمانهُ، وما سيسيرُ به قائمُ آلِ مُحمَّد يُناسبُ زَمانَهُ أيضاً، لكنَّ وجه الـمُشابهة من هُنا: **هَدَرَ مَا قَبلَه وَاسْتَقْبَل** - ألغى ما كانَ موجُوداً وجاءَ بشيءٍ جديد..

في الصفحة السادسة والثلاثين بعدَ المئتين، الحديثُ الثالثَ عَشر: **عَن عَبد اللّه بنِ عَطاء الـمَكيّ** - يُحدثُنا عن إمامنا الصَّادق صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه -**سَأَلتُهُ عَن سِيرَة الْمَهْدِيّ كَيفَ سِيرَتُهُ؟ فَقَال: يَصْنَعُ كَمَا صَنَعَ رَسُولُ اللّه يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ كَمَا هَدَمَ رَسُولُ اللّه صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيه وَآله أَمْرَ الجَاهِلِيَّة وَيَستَأنِفُ الإِسْلَامَ جَدِيداً** - كُلُّ شَيء سيتغيَّر..

في الصفحة الثامنة والثلاثين بعدَ المئتين، الحديثُ السابعَ عَشر: **عَن عَبد اللّه بنِ عَطاء** - يسألُ الإمامَ الباقر - **سَأَلتُ أَبَا جَعفَرٍ البَاقر فَقُلتُ: إِذَا قَامَ القَائمُ بِأَيِّ سِيرَة يَسِيرُ فِي النَّاس؟ فَقَال: يَهْدِمُ مَا قَبْلَهُ كَمَا صَنَعَ رَسُولُ اللّه وَيَستَأنِفُ الإِسْلَامَ جَدِيداً.**

الحديثُ التاسعَ عشر: **بِسنده** - بِسند النُعمانيّ - **عَن أَبِي بَصِير، عَن إِمَامنا البَاقِر صَلواتُ اللّه وسلامهُ عَليه: يَقُومُ القَائمُ بِأَمْرٍ جَدِيد وَكِتَابٍ جَدِيد وَقَضَاء جَدِيد** - لا يُوجدُ في الرواياتِ عندنا من أنَّهُ يأتي بدينٍ جديد، الدينُ واحدٌ، لكنَّ مرحلة الدينِ في العصر القائمي سيظهرُ الدينُ فيها بثوبٍ جديد، مثلما ظَهرَ الدينُ في المرحلة الـمُحمَّديَّة في عصرِ التَّنزيل بثوبٍ جديدٍ يتناسبُ معَ ذٰلكَ العصر، وكُلُّ هـٰذا لا يتعارضُ مع القاعدة؛ (حلالُ مُحمَّد حلالٌ إلىٰ يوم القيامة وحرامُ مُحمَّد حرامٌ إلىٰ يوم القيامة) - **عَلَى العَرَبِ شَدِيد** - الثقافةُ البدويَّةُ ثَقافةٌ لا تَقبَلُ التجديد، ثقافةٌ تَتمسَّكُ بتقاليد الآباء والأجداد، وهـٰذه المشكلةُ هي هي في واقعنا الشيعي، الشيعةُ يسمعونَ هـٰذه الحقائق عبرَ برامجِ قَناة القَمر ويُذعنونَ في أنفُسهم أنَّ الحقَّ هُو هـٰذا لكنَّهم لا يَستطيعونَ أنَ يَتفاعَلوا مع هـٰذه الحقائق ولا يُرتِّبونَ أثراً عَملياً للثقافة الأعرابيّة الَّتي ملأت رُؤوسَهُم..

- **لَيسَ شَأنُهُ إِلَّا السَّيف** - وهـٰذا جزءٌ من مُفردات التغييرِ العَظيم إنَّهُ يُجري عَمليّةً جِراحيّةً للمجتمع البَشريّ كي يُزيلَ الغُدَد السرطانيّة..

مثلما هُناكَ مُحاكَمةٌ مَهدويَّةٌ عالَميّة هُناكَ عَمليَّةٌ جِراحيّةٌ عالَميّة، لكنَّها لن تَطُول، حربُ القائمِ تَستمرّ ثمانية أشهُر، هـٰذه المدَّة الَّتي ستُجرى فيها العَمليّة الجراحيّة العالَميّة، وسيكونُ الحظُّ الأوفرُ للعراقِ والعراقيّين وتَحديداً لشيعة العراق، هـٰذه الكائناتُ لابُدَّ أن يُقضَى عليها، وهي الَّتي ستُظهِرُ فَسادَها هي الَّتي ستبدأُ حربها معَ إمامِ زَماننا..

- **وَلَا يَستَتِيبُ أَحَداً** - لا يَستَتيبُ أحداً، هـٰذا العُنوانُ وهـٰذا القانونُ لن يَكُونَ بالمطلق، لكنَّ كَثيرينَ من هـٰؤلاء الَّذينَ حَقُّهُم البَتْر لن يُوفَّقوا للتَّوبة ولا تُوجدُ مُقدماتٌ ومُؤهِّلاتٌ عندَهُم كَي يَستحقّوا أن تُفتَحُ لَهُم أبوابُ التَّوبَة، هـٰؤلاء لابُدَّ أن يُبتَروا - **وَلَا تَأخُذُهُ فِي اللّه لَومَةُ لَائِم** - إنَّهُ برنامجُ الحقّ وبرنامجُ العَدل، لا تُوجدُ مُداراةٌ في هـٰذه العَمليّة الجراحيّة، مثلما لا تُوجدُ مُداراةٌ ولا تَقيّةٌ في الـمُحاكَمة الـمَهدويَّة العالَميّة.

في المصدرِ نفسه، الصفحةَ التاسعةَ والثلاثين بعدَ المئتين، الحديثُ الثاني والعشرون: **بِسنده** - بِسند النُعمانيّ - **عَن أَبِي حَمزة الثُّمَالي، عَن إِمَامنَا البَاقر صَلواتُ اللّه وسَلامُهُ عَلَيه** - أذهبُ إلى موطن الحاجة، في الصفحة الأربعين بعدَ المئتين، إمامُنا الباقرُ هـٰكذا يقول: **فَيَا طُوبَىٰ لِمَن أَدْرَكَهُ** - لمن أدركَ قائمَ آل مُحمَّد - **وَكَانَ من أَنْصَارِه وَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَن خَالَفَهُ وَخَالَفَ أَمْرَه وَكَانَ من أَعْدَائه، ثُمَّ قَالَ: يَقُومُ بِأَمْرٍ جَدِيد وَسُنَّة جَدِيدة وَقَضَاء جَدِيد عَلَىٰ العَرَبِ شَدِيد، لَيسَ شَأنُهُ إِلَّا القَتْل وَلَا يَستَتِيبُ أَحَداً وَلَا تَأخُذُهُ فِي اللّه لَومَةُ لَائِم** - في العَمليّات الجراحيّة هل هُناكَ مَن مُجامَلة يقومُ بِها الطَّبيبُ الجرّاح فيما بينَهُ وبينَ المريض؟! لَيسَ هُناكَ من عَملٍ جادٍّ يقومُ به إنسان مثلَما يقومُ الطَّبيبُ الجرَّاحُ بإجراء العمليَّات الجراحيَّة، لابُدَّ أنَ تكونَ الأُمورُ صريحةً واضحةً وأن تُوضَعَ على الـمحك، ولابُدَّ أن يكونَ السَّيفُ قاطعاً هُنا..

البابُ الحادي والعشرون، الصفحة الثالثة والثلاثين بعدَ الثلاث مئة، الحديثُ الثالث: **بِسنده، عَن حَبَّة العُرَنِيّ، عَن أمير الـمُؤمنين صَلواتُ اللّه وَسَلامهُ عَلَيه: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ شِيْعَتِنَا بِمَسْجِد الكُوفَة** - هـٰؤلاء شيعة العترة ما هُم بِشيعة المراجع - **قَد ضَرَبُوا الفَسَاطِيط** - الخيامَ الكبيرة - **يُعَلِّمُونَ النَّاسَ القُرآنَ كَمَا أُنْزِل** - وليس كَما حَرَّفهُ خُلفاء سقيفة بني ساعدة - **أَمَا إِنَّ قَائِمَنَا إِذَا قَامَ كَسَرَهُ** - كَسر مسجِد الكُوفة هَدَمَهُ - **وَسَوَّىٰ قِبلَتَهُ.**

عن إمامنا الصَّادق صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، الحديثُ الرابعُ في الصفحة نَفسها: **كَأَنِّي بِشِيعَة عَلِيٍّ فِي أَيْدِيهُم الـمَثَانِي يُعَلِّمُونَ النَّاسَ الـمُسْتَأْنَف** - المرادُ مِنَ الـمَثاني هُنا الكتابُ الجديد، الكتابُ الَّذي يكونُ مُثَنًّى للكتابِ القَديم..

في الصفحة الرابعة والثلاثين بعدَ الثلاث مئة من الباب نَفسه، الحديث السادس: **بِسنده** - بِسند النُعمانيّ - **عَن إِمَامنا الصَّادِق صلواتُ اللّه وسلامهُ عَلَيه: كَيْفَ أَنْتُم لَو ضَرَبَ أَصْحَابُ القَائِم الفَسَاطِيطَ فِي مَسْجِد كُوفَان ثُمَّ يُخْرِجُ إِلَيهِم الْمِثَالَ الْمُسْتَأْنَف** - هـذا هُوَ الدُستورُ الجَديد، هـذا هُوَ القُرآنُ الجديد، هـذا هُوَ النِظامُ الجديد إنَّهُ الـمِثالُ الـمُستَأنَف، الـمِثالُ الـمُرادُ منهُ الدُستور الَّذي يَكونُ في أعلى درجات الكَمال - **أَمْرٌ جَدِيد عَلَى العَرَبِ شَدِيد** - على العَربِ شَديد لأنَّ الثقافة الأعرابيَة لا زَالت تُعَشِّشُ في العَقل العربي.

هـذه نَماذجٌ من الأحاديثِ والروايات الشريفة الَّتي تُخبِرنا عن الملامحِ العامَّة لبرنامج التغيير العَظيم:

- هُناكَ قَضاءٌ جَديد.
- هُناكَ سُنَّةٌ جَديدةٌ.
- هُناكَ كتابٌ جَديد.
- هُناكَ أمرٌ جَديد.
- هُناكَ الـمِثالُ الـمُستأنَف.
- هُناكَ تَعليمُ النَّاس للقُرآن القديم كما أُنْزِل.

كُلُّ شَيء سيتغيَّر، فالقُرآنُ القَديمُ الكتابُ القديمُ لا يعني أنَّهُ سوفَ نَتركُهُ، إنَّنا سنتمسَّكُ به أكثرَ وأكثرَ خُصوصاً حينما نَتعلَّمهُ كما أُنزِل مثلما كَتَبَهُ أميرُ المؤمنين صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه في مُصحفه العَلويّ الَّذي رفضت سقيفةُ بني ساعدة أن تَعمَلَ به وأن تَتبنَّاه..

الجزءُ السادسُ من (تهذيب الأحكام) للطوسي، المتوفّى سنة ٤٦٠ للهجرة، طبعةُ مكتبة صدوق/ طهران - إيران/ الصفحة التاسعة والستين بعدَ المئة، البابُ السابعَ عشر، الحديثُ الأوَّل: **بِسنده** - بِسند الطوسي - **عَن مُحمّد بنِ مُسلم قَال: سَألتُ أَبَا جَعْفَر** - الباقر صَلواتُ اللّه عَلَيه - **عَن القَائم إِذَا قَامَ بِأَيِّ سِيرَة يَسِيرُ فِي النَّاس؟ فَقَالَ: بِسِيرَة مَا سَارَ بِه رَسُولُ اللّه صَلّى اللّهُ عَلَيه وآله حَتَّى يُظْهِرَ الإِسْلام** - بِسيرة ما سَارَ بِه رَسُولُ اللّه بِحسبِ زمانِ القائم، فإنَّ القائمَ يسيرُ بسيرة رَسُول اللّه من جِهة أنَّ النَّبيَّ الأعظم أبطلَ كُلَّ شيء كانَ قبلَهُ وأسَّس شيئاً جديداً.

- **قُلتُ: وَمَا كَانَت سِيرَةُ رَسُول اللّه؟ قَالَ: أَبْطَلَ مَا كَانَ فِي الجَاهَلِيَّة** - لم يَقُل الإمامُ الباقرُ من أنَّهُ قالَ كذا وكذا وفَعلَ كذا وكذا، وإنَّما تَحدَّثَ عن الإطارِ العام لأسلوب النَّبيّ صَلَّى اللّهُ عليه وآله - **وَاسْتَقْبَلَ النَّاسَ بِالْعَدْل، وَكَذَلِكَ القَائِمُ إِذَا قَامَ يُبْطِلُ مَا كَانَ فِي الْهُدْنَة** - "الهُدْنة"؛ من أسماء الغَيْبَة - **مِمَّا كَانَ فِي أَيْدِي النَّاس وَيَستَقبِلُ بِهِم العَدْل** - يُبطلُ دينَ سقيفة بني ساعدة ودينَ سقيفة بني طوسي..

في (بصائر الد رجات الكُبرى)، لمحمّد بن الحسن الصفَّار من أصحاب إمامنا الحسن العسكريّ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، المتوفّى سنة ٢٩٠ للهجرة، من رِجال الغَيبة الأولى/ طبعةُ مُؤسّسة النُعمان/ بيروت - لبنان/ الصفحة الخامسة والخمسين بعدَ المئة/ الحديثُ الثالثَ عشر: **بِسنده** - بِسند الصفَّار - **عَن** - بِحسبِ ما هُو مَطبوعٌ: **عَن رُفَيدَة مَولَى أَبي هُبَيرَة** – وهـذا لا نَعرِفهُ في الحقيقة، ولكنَّنا نَعرِفُ راويةً يُقالُ لَهُ: رُفيد بنُ هُبيرة، هـذا الكتابُ من الكُتُب الَّتي تَعرَّضت للتحريف والتصحيف..

الصَّحيح هُو: **عَن رُفَيد بنِ هُبَيرة، عَن إِمَامنا الصَّادِق صَلواتُ اللّه وسَلامُهُ عَلَيه** - رُفيدٌ يقول: **قَالَ لِي: يَا رُفَيد، كَيفَ أَنْتَ إِذَا رَأَيتَ أَصْحَابَ القَائِم قَد ضَرَبُوا فَسَاطِيطَهُم فِي مَسْجِد الكُوفَة، ثُمَّ أَخْرَجَ الـمِثَالَ الجَدِيد** - ثُمَّ أَخرِج أو ثُمَّ أَخْرَجَ الإمامُ - **عَلَى العَرَبِ الشَّدِيد** - بِحسبِ النُصوص السّابقة: (عَلَى العَربِ شَديد)، ويبدو أنَّ النَّصَّ في أصله هُو هـكذا - **قَالَ: قُلتُ: جُعلْتُ فِدَاكَ مَا هُوَ؟ قَالَ: الذَّبْح** - إنَّها العَمليَّةُ الجراحيَّةُ الكُبرى لهـذه العُقُول الَّتي انتهت صلاحيتُها - **قَالَ: قُلتُ: بِأَيِّ شَيءٍ يَسِيرُ فِيهِم بِمَا سَارَ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِب فِي أَهْلِ السَّوَاد؟ قَالَ: لا يَا رُفَيد** - بما سارَ عليّ بنُ أبي طالبٍ في أهلِ السّواد؛ أهلُ السَّواد أهلُ العراق - **إِنَّ علِيّاً سَارَ بِمَا فِي الجَفْرِ الأَبْيَضِ وَهُو الكَفّ** - الكَفُّ عن إجراء العُقُوبات الحقيقية - **وَهُوَ يَعْلَم** - أمير المؤمنين - **أَنَّهُ سَيُظْهَرُ عَلَى شِيعَتِه من بَعْدِه** - ولذا سارَ بالجفر الأبيض حتّى لا ينتقِمَ من شيعته من بَعده - **وَإِنَّ القَائِمَ يَسِيرُ بِمَا فِي الجَفْرِ الأَحْمَر وَهُو الذَّبح وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لا يُظْهَرُ عَلَى شِيعَتِه من بَعْدِه** - فليس هُناكَ لا من تَقيّة ولا من مُداراة ولا من مُجاملة ولا من مُصانعات، إنَّهُ الحقّ، إنَّهُ العَدل.

في الجزء الثاني من (علل الشرائع) للصَّدوق، المتوفّى سنة ٣٨١ للهجرة، طبعةُ مؤسَّسة شمس الضُحى/ إيران/ الصفحة الثانية بعدَ الخمس مئة/ الحديثُ العاشر/ الصفحةَ الثالثة بعدَ الخمس مئة: **بِسنده** - بِسند الصّدوق - **عَن عَبد الرّحيم القَصير قَالَ لِي أَبُو جَعْفَر صَلواتُ اللّه عَلَيه** - إنَّهُ باقرُ العُلوم - **أَمَا لَو قَامَ قَائِمُنا لَقَد رُدَّت إِلَيه الحُمَيرَاء** - الحُميراء عائشة، هـذا جُزءٌ من المَحكَمة والمُحاكَمة المَهدويَّة العَالمية - **حَتَّى يَجْلِدَهَا الحَدّ، وَحَتَّى يَنْتَقِمَ لابْنَة مُحَمَّد فَاطِمَةَ عَلَيهَا السَّلام مِنْهَا** - ماذا فَعلت عائشةُ بِفَاطمَة؟ الحديثُ طويلٌ في حياتها وبعدَ استشهادها صلواتُ اللّه عليها - **قُلتُ: جُعلتُ فِدَاك، وَلَم يَجْلِدُهَا الحَدّ؟ قَالَ: لفريتِهَا عَلَى أُمِّ إِبْرَاهِيم** - في أحاديث العترة ما يُعرَفُ بِحديث الإفْك هُو افتراءُ عائشةَ مع حفصة مع أبي بكرٍ وعُمر على السيّدة مارية القبطيّة أمِّ إبراهيم من أنَّها كانت زانيةً ومن أنَّ جُريجَ القبطيّ كانَ قد زنى بها، ومن أنَّ إبراهيمَ الَّذي هُو ابنُ رَسُول اللّه ما هُو بابنِ رَسول اللّه هُو ابنُ جُريج القبطي، هـذه الرواياتُ موجودةٌ عندنا، الآياتُ الَّتي في أوائلِ سُورة النُّور الَّتي تُعرَفُ بآياتِ حديث الإفك ترتبطُ بالسيّدة مارية القبطيّة، إنَّها تبرئةٌ لها من افتراءات عائشة وحفصة وأبي بكرٍ وعُمر..

الحديثُ طويلٌ عن الَّذي فعلتهُ عائشةُ وفَعلهُ أبُوها، وأعتقدُ أنَّ أكذُوبَةَ "أنَّ النَّبيّ لا يُورث"، من العناوين الواضحة ممَّا فَعلَهُ أبو بكرٍ وعائشة في حَقّ فَاطمَة صلواتُ اللّه عليها - **قُلتُ: فَكَيفَ أَخَّرَهُ اللّهُ لِلْقَائم؟** - لماذا لم يُقمهُ رَسُولُ اللّه - **فَقَالَ لَهُ: لأَنَّ اللّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّداً صَلّى اللّهُ عَلَيه وَآله رَحْمَةً** - كانَ النَّبيّ صَلّى اللّهُ عليه وآله يُعاملُ النَّاس ويُعامِلُ أصحابَهُ يُعامِلُ الـمُسيئينَ منهُم بالرّحمة وبالـمُداراة وبالـمُلاطفة - **وَيَبْعَثُ القَائِمَ عَلَيه السَّلام نِقْمَةً** - هـذه لَقطةٌ، التفاصيلُ كثيرةٌ ولا أجِدُ مَجالاً للخوض في كُلِّ صَغيرة وكبيرة، هـذه الروايةُ تُثبِتُ لنا أنَّ سيرة القائم ليست كَسيرة رَسُول اللّه، لأنَّه قَد يُفْهَمُ من كَثرة الأحاديث من أنَّ سيرة القَائم كَسيرة رَسُول اللّه فَيتوقَّعُ من أنَّ القائمَ سيفعَلُ نَفسَ فعلِ رَسُول اللّه وسيقولُ نَفسَ قَول رَسُول اللّه..

**عمليّة التطبيق كَيفَ ستكون؟!**

عمليَّةُ التطبيق تبدأ من تجفيف مَنابع المعصية للمَعصية وللخَطيئة وللجَريمة، أكانت الجريمةُ دينيَّةً، أم كانت الجريمةُ سياسيَّةً، أم كانت الجريمةُ اجتماعيَّةً، أم كانت الجريمةُ أخلاقيَّةً، وكُلُّ الجرائم هـذه في آخرِ الأمرِ تُعدُّ من الجرائم الدينية، لكنَّها قد تُصبَغُ بِلونٍ مُعيّن، الجرائمُ هي الجرائم..

برنامجُ التغيير العظيم في جِهة الإنسان وهُو الـمُفردةُ الأهمّ في هـذا التغيير، التغيير سيطالُ الحيوانات، سيطالُ النباتات، سيطالُ الجمادات، سيطالُ كُلَّ شيء، لكنَّ الإنسانَ الـمُفردةُ الأهمَّ والـمُفردةُ الأعظم في هـذا البرنامج، هـكذا يبدأ العَملُ مع الإنسان بِتجفيف مَنابع المعصية، الإنسانُ لن يَتحوَّل إلى كائنٍ مَعصُوم

وإنَّما يُوفِّرُ المشروعُ المهدويُّ الأعظم الأجواءَ العامَّة والأجواءَ الخاصَّة لبَني البشر الَّتي تكونُ ضاغطةً عليهم بلُطف من دُونِ أن يشعروا ذلك، هـٰذه الأجواءُ تُبعدُهم عن المعصية والجريمة، تُشَجعُهم بنحوٍ نفسيٍ داخليٍ من دُونَ دَفع مُباشر، تُشَجعُهم على الاقترابِ من الطَاعة، على الاقترابِ منَ الخُلُق العَالي، على الاقترابِ منَ الرّحمة والرّأفة، على الاقترابِ من الإحسانِ والصدقِ والأمانة.

**هُناكَ منابِعُ للمعصية من هـٰذه المنابِع سأتحدَّثُ عن أهمِّها:**

**الخوف** ؛ خوفُ الإنسانِ من الظُّلم، من أن يُظْلَم، خوفُ الإنسانِ من ظُلمِ السُّلطان أو من ظُلمِ الاخوان أو من ظُلمِ الأعداء، منَ الظُّلمِ في مُمتلكاته، منَ الظُّلمِ في حُقوقه وشُؤونه الماديَّة والمعنويّة، خوفُ الإنسان من الظُّلم يَدفعهُ إلىٰ أن يَكُونَ ظالماً، يَدفَعهُ إلىٰ المعصيةِ وإلىٰ الجريمة، خوفُ الإنسانِ ممَّا سيَجري في المستقبل في قادم الأيَّام من خَوفه على مَصيرِ حياته في الجهة الماديَّة أو المعنويّة، من خوفه علىٰ عَمله، علىٰ تجارته، علىٰ أُسرته، علىٰ كُلِّ شُؤونه، الخوفُ منَ المستقبل، خوفُ الإنسانِ من تضييعِ حُقوقه ومن تضييع فُرصه المناسبة، الخوفُ مساحةٌ واسعةٌ جِدَّاً..

إمامُ زماننا يُجفِّفُ هـٰذا المنبع لأنَّ المشروعَ المهدويّ الأعظم سيعطي للنَّاسِ أمناً وأماناً بَديلاً عن هـٰذا الخوف، فَحينما يُجَفَّفُ هـٰذا المنبع فإنَّ قَدْراً كبيراً منَ المعاصي والجرائمِ سيتوقَّف..

**مَنبَع آخر؛ الفَقر.**

هـٰذا الفَقرُ الَّذي يقولُ عنهُ أميرُ المؤمنين: (كَادَ الفَقْرُ أن يَكُونَ كُفْراً)، وعَمَلِيّاً هُناكَ كَثيرٌ منَ النَّاسِ ليسَ في زَماننا فقط عبرَ التأريخ وفي زماننا فإنَّ الفَقرَ يَقُودُهم إلىٰ الكُفْر، الحاجةُ إلىٰ المَال والحاجةُ إلىٰ الغنىٰ والحاجةُ إلىٰ رفاهيّةِ الحياة، النَّاسُ يَبحثونَ عن المَال لحلِّ مَشاكلهم ويبحثونَ عن الغنى كي يُغَيِّروا واقعَ حياتهم، ويَبحثونَ عن رفاهيّة الحياة بَحثاً عن الرَّاحة وبَحثاً عن التنعُّم بلذائذ الدُّنيا، هـٰذه الأمورُ الثلاثةُ يبحثُ عنها الإنسانُ لَيلَ نهار، أكانَ الإنسانُ مُتديِّناً أم لَم يَكُن، أكانَ الإنسانُ عالماً أم لم يَكُن، أكانَ الإنسانُ صَغيراً أم لم يَكُن..

لكنَّ الَّذي يُضادُّ كُلَّ ذلك الفَقر، وبسببِ الفَقر وبسببِ سعي الإنسانِ لتحصيل المَال أو سعي الإنسانِ للوُصولِ إلىٰ الغِنى أو سعي الإنسانِ للحُصولِ علىٰ رَفاهيّة الحياة في هـٰذا الطريقِ وعبرَ هـٰذه المحاولات تُرتَكبُ الجرائمُ الكَثيرةُ والكثيرةُ جِدَّاً.

ولذا فإنَّ إمامَ زماننا يضعُ الأموالَ مُكدَّسةً بينَ يَدي النَّاس والمنادي يُنادي: تَعالُوا إلى هـٰذا الَّذي سفكتُم فيه الدماء، تعالوا إلىٰ هـٰذا الَّذي قطعتُم فيه الأرحام، تعالوا إلى هـٰذا الَّذي ارتكبتُم فيه ما ارتكبتُم، الرواياتُ تقول: من أنَّ النَّاسَ سيكتَفُونَ مالياً بحيث لو قُدمت لَهُم الأموال أو كانَ بإمكانهم أن يُحَصِّلوا علىٰ الأموال لَمَا أسرعوا إلىٰ ذلك ولَرفَضوا ذلك لكثرة ما عندَهُم من الأموال ولحالة القناعة النَّفسيّة والمعنويَّة الَّتي تُهيمنُ عليهم، تَصوَّروا بسببِ تجفيف منبع الخَوف وتجفيف مَنبع الفَقر كم من الجرائمِ وكم من المعاصي الَّتي ستزولُ منَ المجتمع البَشريّ؟! هـٰذا لا يعني أنَّهُ لا تُرتَكَبُ جرائم، لكنَّها ستكونُ نادرةً جِدَّاً..

**المنبع الثالث: مَنابِعَ المشكلة الجِنسيّة.**

الجِنسُ مُشكلةٌ كبيرةٌ وكبيرةٌ جِدَّاً في الواقع البَشريّ عُموماً وفي وَاقعنا الشيعيّ خُصوصاً لأنَّ الكلامَ مُوجَّهٌ إلىٰ الشيعة في هـٰذا البرنامج، أنا لا أُخاطبُ الجميع.. فنحنُ جُزءٌ منَ البشر، ما يجري على عامَّة البَشرِ يجري علينا، لَابُدَّ أن نُشَخِّص هـٰذه النُقطة ومنَ البداية قبلَ أن أتحدَّث في تفاصيل الموضوع، الحاجةُ الجِنسيّةُ هُوَ أمرٌ طبيعيٌ عندَ الرَّجُل وعندَ المرأة ولا فارقَ بينَ الاثنين، ما هُو موجودٌ في مُجتمعاتنا وحتَّى في غير مُجتمعاتنا من أنَّ للرَّجُل منَ الحُقوق ما لَيس للمرأة منَ الحُقوق في هـٰذا الجانب، هـٰذا من إسقاطات الأعراف الظَّالمة وفي مُجتمعنا من إسقاطات الأعراف القَبَليّة والعشائريَّة والبَدويَّة وهي أعرافٌ لا تنتمي لا إلىٰ عقلٍ ولا إلىٰ دين ولا إلىٰ فطرة، هـٰذا أمرٌ جَعلَهُ اللَّهُ في الإنسان مثلما جعلَ في الإنسانِ حَاجةً للطعامِ والشَراب وجعلَ في الإنسانِ حاجةً للنَّومِ والراحة وجعلَ في الإنسانِ حاجةً للدواء والعلاج حينَ المرض، جعلَ في الإنسانِ حَاجةً للجنس، هـٰذا أمرٌ ليس بيد الإنسان، هـٰذا شيء يُعدُّ جُزءاً طبيعياً من تكوينِ الإنسان، هُناكَ حاجةٌ جِنسيّةٌ عندَ الرَّجُل وحاجةٌ جِنسيّةٌ عندَ المرأة ولا فَارِق بينَ الإثنين، حينما نُفرقَ بينَ الإثنين في هـٰذه الحاجة فإنَّ الاختلالَ النَّفسي والاجتماعي سيهيمنُ على الواقع.

الحلُّ الَّذي جاءَ به رَسُولُ اللّه في تشريع الزواج المؤقَّت هـٰذا هُوَ الحَلُّ الأمْثَل، سيتحدَّثُ السُنِّيّونَ الَّذينَ يُتابعونَ برنامجي سيقولونَ؛ لقد رجعَ إلىٰ المتعة، زواجُ المتعة في الأوساط الشيعيّة في زماننا في الأعمِّ الأغلبِ زنا لا تتوفَّرُ فيه الشروطُ الشرعيّةُ الصَّحيحة، إنَّني أتحدَّثُ عن الزواجِ المؤقَّت ضمنَ ثقافة عامَّة، ضمن هـٰذه الشَّرائط أن يَعرِف الجميع من أنَّ الرَّجُلَ حاجتهُ الجِنسيّةُ أمرٌ طبيعيٌ وكذلك المرأة، من أن يُعرَفَ هـٰذا بنحوٍ علمي بنحوٍ ثَقافيٍ ومن أنَّ النُفوسَ تكونُ هادئةً في التَّعامُل مع هـٰذه المضامين، نحنُ الآنَ في أجوائنا الشيعيّة نَرفُضُ أن تتزوَّج بَناتُنا زواجَ المتعة، وأن تتزوَّجَ أخواتُنا زواجَ المتعة، كُلُّ الشيعة يرفضونَ هـٰذا، وإذا ما حَدَث زَواجٌ مُتعة فإنَّهُ يكونُ بالسِرِّ، هـٰذه إسقاطاتٌ عشائريَّةٌ، هـٰذه إسقاطاتٌ عُمريَّةٌ، في أحاديثنا الشريفة: (لَولا عُمَر بنُ الخَطَّاب مَا زَنَى إلَّا شَقيّ)، لا يعني أنَّ الزنا سينتهي، لكنَّ الَّذينَ سيمارسونَ الزنا هُم أولـٰئكَ المرضى، المَرضى بمرض المعصية والجريمة..

عُمَر بنُ الخَطَّاب هُو الَّذي وَقفَ حَاجِزاً أمامَ هـٰذا التشريع، نحنُ نَعرِفُ العلَّة لأنَّهُم كانوا يَعلَمونَ بأنَّ أولاد الزنا لا يميلونَ إلى علي، لا يَميلونَ إلى العترة الطاهرة، فأفضلُ بابٍ لنشر الزنا أن يُمنَعُ الزواجُ المؤقَّت، حينما يَغيبُ الزَّواجُ الشرعي المؤقَّت سينتشرُ الزنا وسيكثُرُ أولادُ الزنا، وإذا مَا كَثُر أولادُ الزنا كَثُرَ أعداءُ عليٍّ وآلُ عليٍّ، هـٰذا جُزءٌ من برنامجِ إبليسي نَفَّذتهُ سَقيفةُ بَني ساعدة لأنَّ الأحاديثَ تقول: (لَا يُبغِضُكَ يَا عَلِيّ إلَّا ابْنُ زِنَا)، فأبناءُ الزنا هُم الَّذينَ يُبغضونَ عَلِيّاً، هـٰذا لا يعني أنَّ كُلَّ ابنِ زنا يُبغضُ عَلِيّاً لكنَّ الظاهرة العامَّة فيهم يُبغضونَ عَلِيّاً..

حينما أتحدَّثُ عن الزواج المؤقَّت بشرائطه الشَرعيّةَ بشرط أن تكونَ الثقافةُ واضحةً من أنَّ النَّاسَ جميعاً لا يرونَ نَقصاً أو عيباً فيه، وإلَّا في زمنِ إمامنا الصَّادقِ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه كانَ يقولُ لأصحابه عَن زواجِ المتعة يقولُ لَهُم: (اتركُوها لأجلي)، صحيحٌ أنَّ زَواجَ المتعة زَواجٌ مُشَرّعٌ لكنَّ الإسقاطاتِ الَّتي وقعت عليه شَوَّهت هـٰذا الزواج، إسقاطاتٌ عُمريَّةٌ لَعينةٌ من سَقيفة بَني ساعدة، وإسقاطاتٌ عشائريّةٌ أعرابيّةٌ بَدويّةٌ فهذا الدينُ دينُ الأعراب لا يَستَندُ إلى علمٍ ولا إلىٰ ثقافة، لذا قُلت لابُدَّ أن يُثَقَّفَ المجتمعُ بثقافة علميّة منَ أنَّ الحاجة الجنسيّة لا تختلفُ عن الحاجة إلىٰ الطعامِ أو إلىٰ الشراب، حينما يكونُ أمراً عاماً كالزواج الدَّائم سَتُحَلُّ المشكلةُ الجِنسيّة، النَّاسُ يقبلونَ الزواجَ الدَّائم، ما هُو الفارقُ بينَ الزواج الدَّائم والزواجِ المؤقَّت؟ إنَّها ثقافةٌ، لا يُوجدُ فارقٌ بينَ الزواج الدَّائم والزواج المؤقَّت أبداً، غايةُ الأمر أنَّ النَّاس تقبلُ هـٰذا الزواجَ وتَرفُضُ هـٰذا الزواج..

هـٰذه الإسقاطاتُ ليست خاصَّةً بزواج المتعة فقط، هُناكَ إسقاطاتٌ كهـٰذه علىٰ كَثيرٍ من الشؤون الدينيَّة، لا أُريدُ الحديثَ عن كُلِّ شيء.

لذا فإنَّني حينما أقول من أنَّ الزواج المؤقَّتَ حلٌّ ستراتيجيٌ لمُشكلة الجنس بحسبِ الرؤية الَّتي ذكرتُها لا بحسبِ ما يجري الآنَ في الأوساط الشيعيّة، ما يجري الآنَ في الأوساط الشيعيّة أكثرهُ زنا وليس بزواجٍ مُؤقَّت، خُصوصاً في الأوساط الحوزويَّة، وخُصوصاً ما يقومُ به خُطباء المنبر الحُسيني حينما يذهبونَ للتبليغ خارجَ العراق أو حتَّى في داخل العراق حينما يَنتَقلونَ إلىٰ مكانٍ جديد، إلىٰ مدينةٍ أُخرىٰ ويتزوَّجونَ الزواجَ المؤقَّت، أكثرُ هـٰذه الحالاتِ هي زنا، ولا

تُعَدُّ زواجاً شرعياً، والآثارُ الاجتماعيّةُ والإسقاطاتُ الاجتماعيّةُ تُحَوِّلُ الزواجَ في كثيرٍ من حالاته إلىٰ زَواجٍ مُحَرّم، حتَّىٰ لو تَوفَّرت الشرائطُ الشرعيّة، ما يترتَّبُ علىٰ هـٰذا الزواج من إسقاطات اجتماعيّة ستُحَوِّلهُ إلى زَواجٍ مُحرم، فالحالاتُ الَّتي يَصحّ فيها الزواجُ المؤقَّتُ في زماننا قليلةٌ جِدَّاً، وأنا لا أُريدُ أن أخوضَ في مَفاسد مَكاتب المَرجعيّات، وفي مفاسد أصحاب العمائم في النَّجف وغيرِ النَّجف، ولا أريدُ الحديثَ عن المفاسد الَّتي يرتَكبها الرواديدُ، أو ما يجري في بِعثات الحجّ النِّساء اللاتي يُسافرن في بِعثات الحجّ لأداء الحَجّ أو لأداء العُمرة وما يجري من المفاسد في بِعثات المرجعيَّات، الحِكايةُ طويلةٌ أنا لا أُريدُ أن أخوضَ فيها في هـذا البرنامج ربّما أفتَح لها ملفَّاً خاصّاً بها..

بالإجمال فإنَّ برنامجَ الزواجِ المؤقَّت بالشَّرائط الشرعيّة الصَّحيحة بِحسَبِ منهج عليِّ بنِ أبي طالب بِحسَبِ مَنهج قائمِ آل مُحَمَّد ضمنَ ثقافة عامَّة بحيث لا يرى الوالدُ عَيباً في زواج ابنته زَواجاً مُؤقَّتاً، المجتمعُ كُلُّهُ لا يرىٰ ذٰلك مثلما نَنظُرُ إلىٰ الزواج الدَّائمِ نَنظُرُ إلىٰ الزواج المؤقَّتِ، وهـٰذا جُزءٌ مِنَ التَّسليمِ لبرنامج اللّه، اللّهُ يُريدُ هـذا ولَكِن ضِمن الشَّرائطِ الصَّحيحة، هـٰذا هُوَ الحلُّ الأَمثلُ لِمُشكلة الجنس.